# وقفات وتوجيهات
# لطالب العلم

حسين بن محمد آل شامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# وقفات وتوجيهات لطالب العلم

كتبها
حسين محمد شامر

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## مقدمة

الحمد لله الذي لم يزل عالِمًا قديرًا، سميعًا بصيرًا، وأشهد ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأُكبِّره تكبيرًا.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيدنا محمد الذي أرسَلَه ربُّه إلى الناس كافةً، بشيرًا ونذيرًا، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ؛

فإنَّ الله -عزَّ وجلَّ- رفع شأن أهل العلم العاملين فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [الْمُجَادَلَةِ: ١١]، وقد وردتِ الآياتُ والأحاديثُ الكثيرةُ في فضل العِلْم وأهله، وبيان مكانتهم، وعظيم منزلتهم، ولم يأمر -سبحانه وتعالى- نبيَّه ﷺ أن يستزيد من شيء إلا العلم؛ حيث قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، وقال ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»(١).

ومن باب الحثّ والنصح هذه وُريقات يسيرات بين يديكَ، علَّها تُنير لكَ طريقًا، وتكون في مشوار الطلب رفيقًا، فاحرِصْ هُدِيتَ ووُقِيتَ على وقتِكَ وعُمرِكَ، ولا تشغَلْه إلا بما يَسُرُّكَ بين يدَيْ ربِّكَ، ولا تَبغِ بالعلم بدلًا، واختر لكَ رفقةً صالحةً تزيدكَ همةً عَلِيَّةً، وإرادةً قويةً؛ حتى تصل لمبتغاكَ.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الوقفة الأولى: اقرأ لسلف الأمة:

السلف هم الصحابة وتابعوهم، وقل إن شئتَ: أصحاب القرون الثلاثة المفضَّلة، فاحرص على كتبهم وكلامهم؛ فإنَّها كُتبت في صفاء نفوس، وعظيم إخلاص، وقوة علم وحجة، فطُرِحت فيها البركة، وضربت أطنابها في محابرهم، فكانت كتبهم نورًا يستضيء به طالب العلم، فلا أعظم ولا أجمل ولا أنفع للطالب من كتب السلف، يجد فيها الصدق يفوح، وبالثراء العلميّ يبوح، والفوائد والفرائد تغدو وتروح، فخذها بقوة تُعطى فخار النبوة؛ فالله قال ليحيى: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

واعلم أن روح الكتابة والتأليف فاز بها أولئك القوم، وليست لمَن بعدهم، وستستفيد فائدةً كبرى كما استفاد غيرك، فاجعلها لك عند الحاجة مفزعًا، وعند الطلب مرجعًا.

## الوقفة الثانية: اقرأ للمبدعِينَ:

هناك كتب تُصنَّف بيراع مُبدعينَ لا تزال كتبهم ضياءً ونبراسًا للسائرين، فاجتهد في قراءتها، واحرص على اقتنائها والإبحار في أعماق المعاني؛ لتلتقط الأصداف واللآلئ، وأَعرِضْ عن تلك الكتب التي ذابت هيبتُها بنار شهرة مؤلفيها؛ فإنك لَتعجَبُ مِن كثرة الكتب التي تعرض في المكتبات لدعاة مشهورين، لو جُمعت برُمَّتِها فإنَّها لا تساوي قيمة مدادٍ.

وممَّا يزيدك عجبًا أنَّه يصدر لبعضهم ستة كتب في السنة الواحدة أو سبعة، بينما جلس ابن حزم يؤلف كتابًا في ثماني عشرة سنة، عدد صفحاته ثمانون صفحة، وهو كتاب (مداواة النفوس)، ويقول عن نفسه: أنفقتُ في ذلك أكثرَ عمري، وقيل: إن ابن حجر مكث في تصنيف (فتح الباري) ثلاثين عامًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**الوقفة الثالثة: احرص على الكتب المحقَّقة:**

وأعني بالكتب المحقَّقة تلك الكتب التي حقَّقَها علماءُ أو طلابُ علمٍ موثُوقُون ومعروفون بانتسابهم للعِلْم، وحرصهم على نشر الخير؛ لأن هناك بعض الكتب التي يُخدَع فيها القارئ؛ حيث يقرأ بأنَّها تحقيق ودراسة فلان من الناس، وإذا بها خالية من التحقيق والدراسة، وليس للكتاب من التحقيق سوى اسمه.

فاحرص على اقتناء الكتب المحقَّقة؛ فإنَّها تعينك على تجاوُز الأخطاء والهفوات، وتُوفِّر لكَ وقتًا كبيرًا، وستكون الكلمات الغامضة بين يديك مشروحةً، والأحاديث محقَّقة؛ ممَّا يُوفِّر الجُهْدَ والعناءَ، ويعينكَ على التركيز وجني الثمرة من خلال تلك القراءة، فما عليك إلا الإفادة وتحصيل الثمرة.

**الوقفة الرابعة: تسجيل الفوائد:**

وهذا مهمّ لطالب العلم حيث يقرأ ويسجل الفوائد والفرائد؛ لأنَّها زُبدة قراءته، وخلاصة ما في الكتاب المقروء، ولا بأس من أن يختار ما يراه من طريقة مناسبة في تسجيل الفوائد، فإما يجعل لها كُنَّاشة مستقلَّة، أو ما يُسمَّى بالكشكول، ويكتب فيها الفوائد، أو يسجل أرقام الصفحات المهمة في آخر الكتاب، فمع مرور الوقت وطول الزمان في القراءة يخرج القارئ بمعلومات وفوائد غزيرة، وهذه طرق مجرَّبة، فهذا بهاء العاملي كتب كتابًا أسماه (المخلاة) ومعناه الوعاء الذي يجمع فيه صاحبُه المعلوماتِ، كتبه في ستمائة صفحة وزيادة، وكل ذلك خلاصة ما قرأه وصادفه أثناءَ تحصيله. فاحرص على تسجيل الفوائد لترجع إليها وقتَ الحاجة، ولتكون لك رصيدًا ينفعك.

**الوقفة الخامسة: التنويع في القراءة:**

جديرٌ بطالب العِلم أن يجعل له وِردًا في الفنون قبل التخصُّص في الفن الذي تميل نفسُه إليه؛ لأن التنوع في القراءة يجعلك مُلِمًّا إلمامًا عامًّا بالعلوم، وأحسنُ طريقةٍ في ذلك تقسيم الأوقات على الفنون؛ فمثلًا: تجعل سنةً كاملةً في التفسير، وأخرى في الفقه،

وكذلك في العقيدة، والنحو، والأدب، والتاريخ... فتقرأ من كل فن ما يهمك، ثم تجعل فنًّا من الفنون همِّكَ.

وإن لم تُعجِبْك هذه الطريقةُ فخُذْ ما يناسبك، المهم التنوع في القراءة.

**الوقفة السادسة: قراءة النقد:**

وهذه الطريقة نوع من أنواع القراءة التي لا بدَّ وأن تمر عليك، والغرض منها تنمية العقل في التمييز بين السليم والسقيم، والغث والسمين، وعدم التسليم بكل ما يقال، وقَبول ما يُقرأ. وأنت -بهذه الطريقة- تزداد ثقةً وحُجَّةً، ولكن بشرط عدم التعصب للرأي، وألَّا يكون نقدُكَ عن هوى وحسد ولمجرد مخالَفة أولئك، بل ليكن نقدك مجردًا من الأهواء الشخصيَّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# تنظيم الوقت

كثيرٌ من طلاب العلم يَشكُون من عدم وجود الوقت الكافي للقراءة والطلب، فتسمع كثيرًا: ليس لديَّ وقتٌ، لا يكفيني الوقتُ، لا أجد وقتًا للعِلْم والقراءة.

وكل ذلك سببه الرئيسيّ سوء تنظيم الوقت، ونحن نعلم يقينًا أن وجود الوقت في حياة طالب العلم من الأهمية بمكان، وإن ضاع الوقت ضاع العمر، وأيُّ شخصٍ لا يُعِير الوقتَ أهميَّةً فهو لا يحتاج أصلًا إلى تنظيم الوقت، بل سيُصبح التخطيطُ والتنظيمُ والانضباطُ عندَه من الأمور السخيفة، ورُبَّما انتقد مَن يحافظ على وقته، ويذم مَن لم يستقبله أو يجلس معه بلا موعد مُسبَق.

وقد يظن القارئ أن تنظيم الوقت يحتاج إلى عصا موسى أو يحتاج إلى لجان ومؤسَّسات لتنظم له وقته وتخطط له مستقبله، فهذا من المستحيل، خذها من خبير رام الخبر: **لا يستطيع أحد في الكون أن ينظم لك وقتك**.

إن الشخص الوحيد الذي يستطيع ذلك هو أنت، حتى وأنا أكتب في هذا الشأن فإني لا أستطيع تنظيم وقتك، وعمل الجدول المناسب لك، إنما أكتب لك لخطوات وأمورًا تساعدك وتكون لك مفاتيح في هذا الجانب.

والتنظيم -في نظري- هو إدارة الذات، كيف تدير ذاتك؟!

وهو يحتاج منك إلى أمرين:

**الأول**: تحديد ماذا تريد أن تفعل؟

**الثاني**: إنجاز ما قمتَ بتحديده بالفعل، فأنت تريد أن تحفظ القرآن، إِذَنْ ابدأ.

وقبل أن نشرع في كيفية تنظيم الوقت عليك أن تسجل هذه الخطوات السبع لتغيير عادة إهدار الوقت:

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**أولًا**: اكتب الأسباب التي تؤدِّي إلى ضياع وقتك.

**ثانيًا**: حدِّد المشكلات التي تسببها عادةُ تضييع الوقت، وهذه المشكلات منشؤها صنفان: شخصيَّة؛ أنتَ السببُ فيها، وخارجيَّة؛ يتسبَّب فيها غيرُكَ.

**ثالثًا**: تصوَّر أنكَ منظِّم لوقتك وإيجابيّ في حفاظكَ على الوقت، فهذا يزيدكَ انضباطًا وترتيبًا.

**رابعًا**: حسِّنْ من عادة تنظيم الوقت كقراءة الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع، وكالاشتراك في دورات تطويريَّة تهتم بإدارة الوقت.

**خامسًا**: توقف عن استخدام الأعذار الواهية والعبارات السلبيَّة؛ مثل: لستُ منظَّمًا، ما عندي وقت، أنا مشغول.

**سادسًا**: خطِّط ليومك بهدوء كلَّ صباح (ماذا تريد أن تنجزه وتفعله في ذلك اليوم).

**سابعًا**: حوِّل المشاريع الكبيرة عندك إلى خطوات ومهمات صغيرة مرتبة.

ثم لا يخفى عليك أهميَّة العناية بالوقت؛ لأن ذلك من الدين، وأنَّه مهم في حياة المسلم، فربُّنا -عز وجل- يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢].

ويقول سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلًا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَىۡءٍ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلًا ١٢﴾ [الإسراء: ١٢].

ويكفي دليلًا على أهميَّة الوقت أن الله تعالى أقسَم به في كتابه فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾ [العصر: ١] وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ [الضُّحَى: ١-٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



ويقول عليه الصلاة والسلام في شأن الوقت: «**نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وقتُ الإنسانِ هو عُمرُه في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فمَن كان وقته لله وبالله، فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته، وإن عاش فيه عَيشَ البهائم، فإذا قطَع وقتَه في الغفلة والسهر والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته"(٢).

وما أحسن ما قال الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا رَاكِبًا ظَهْرَ عُمْرِهِ ... عَلَى سَفَرٍ يُفْنِيهِ بِالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ
يَبِيتُ وَيَضْحَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... بَعِيدًا عَنِ الدُّنْيَا قَرِيبًا مِنَ الْقَبْرِ

والوقتُ بالنسبة للمسلم هو حياته وعمره الذي يَنقُص كلَّ يوم، ومستودعه الذي يُودِع فيه ما سيكون سببًا لجنَّة عرضها السماوات والأرض، أو نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "واعلم أن الزمانَ أشرفُ من أن يضيع منه لحظةٌ، فإن في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غُرِسَتْ له بها نخلةٌ في الجنة»(٣)".

فكَمْ يضيع من ساعات يفوته فيها الثوابُ الجزيلُ، وهذه الأيام مثل المزرعة، فكأنَّه قيل للإنسان: كلما بذرتَ حبَّةً أَخرَجْنا لكَ ألفَ كُرٍّ (مكيال)، فهل يجوز للعاقل أن يتوقف في البذر ويتوانى؟(١).

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٤١٢).

(٢) "الجواب الكافي": (١٨٤).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي: (٣٥٣١)، كتاب الدعوات، وصححه ابن حبان: (٨٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وكلُّنا يُدرِك سرعةَ مرور الوقت، فربما مرَّت السنةُ والسنتانِ والخمسُ من حياة أحدِنا ولم يشعر بها، خاصةً في وقتنا الحاضر، والذي قلَّت فيه البركةُ، وتداخلت الأشغالُ والأعمالُ بعضُها مع بعض، فكوَّنت حلقةً من الغفلة في حياتنا، ولَعَلِّي أسوقُ لكَ جدولًا حتى تنظر من خلاله سنوات العمر وهي تضيع في مسلسل الروتين اليوميّ.

فلو فرضنا أن رجلًا بلَغ من العمر ستينَ عامًا، فيا ترى كم قضى في أنشطته المعتادة؟

| النشاط | الوقت الكلي من عمره |
|---|---|
| ربط الأحذية | ٨ أيام |
| انتظار إشارات المرور | شهر |
| الوقت الذي يقضيه عند الحلَّاق | شهر |
| ركوب المصاعد في المدن الكبرى | ٣ شهور |
| تنظيف الأسنان بالفرشاة | ٣ شهور |
| انتظار الحافلات في المدن | ٥ شهور |
| الوقت الذي يقضيه في الحمَّام | ٦ شهور |
| قراءة الكتاب | سنتان |
| وقت الأكل | ٤ سنوات |
| اكتساب الرزق | ٩ سنوات |
| النوم | ٢٠ سنة |

سواء اتفقنا على هذا الجدول أو اختلفنا إلا أنَّنا نُدرِك جيدًا أن الوقت يمضي سريعًا، ولا يُمهِلنا لاستغلاله .

(١) "صيد الخاطر"، لابن الجوزي: (٦٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقد كان السلف -رحمهم الله تعالى- يُضرَب بهم المثل في استغلال أوقاتهم وحياتهم، سواءٌ في العبادات أو طلب العلم، والشواهد مُدهِشة وكثيرة أُفرِدَ لها مؤلَّفات وكتب، يقول الخطيب البغدادي: "سمعتُ عليَّ بنَ عبيد الله بن عبد الغفار اللُّغويّ يحكي أن محمد بن جرير الطبري مكث أربعين سنةً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة"(١).

تعجبتُ كثيرًا من هذه الواقعة، فما كان مني إلا أن عمدتُ بضرب أخماس بأسداس، فوجدتُ أنَّه كتب ما يقارب خمسمائة ألف ورقة، وعليها أربعة وثمانون، فلو فرَضْنا أن كل مجلد من هذه الورقات يبلغ خمسمائة لبلغت المجلدات التي ألَّفَها ألفًا ومائةً وثمانيةً وستينَ مجلدًا.

ولكن يتوقف عجَبُنا ودهشتُنا إذا تقصَّيْنا حياةَ الطبري ولحظات عمره التي عمَّرَها بالجِدّ والاجتهاد، حتى أنَّه أُثِرَ عنه رحمه الله: أنَّه ما أضاع دقيقةً من حياته في غير فائدة حتى أنَّه كان في آخر حياته وساعة احتضاره ذُكِرَ له دعاءٌ فاستدعى محبرةً وصحيفةً ليكتب ذلك الدعاء، فقيل له: أفي هذه الحال؟! فقال: "ينبغي للإنسان ألا يدع اقتباس العلم حتى الممات".

ويَذكُر الحافظ الذهبي في ترجمة أبي حاتم الرازي أنَّه قال: "قال لي أبو زرعة الرازي: ما رأيتُ أحرصَ على طلب الحديث منك، فقلتُ له: إن عبد الله ابني لَحَرِيصٌ، فقال: مَن أشبَه أباه فما ظلَم، قال أحمد بن علي، وهو الرَّمام: فسألت عبد الله عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته لأبيه، فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه"(٢).

وها هو ابن الجوزي رحمه الله الذي اشتُهر بمصنفاته، حتى أنَّه كتَب ما يقارب ألفَيْ مجلَّد، وتاب على يديه مئة ألف، وأسلم على يديه عشرون ألف يهودي ونصراني، وكان

(١) "تاريخ بغداد": (٢/ ١٦٣).

(٢) "سير أعلام النبلاء": (١٣/ ٢٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



إذا تكلَّم في درسه يُسمع للحاضرين النشيج والبكاء، يقول عن نفسه: "وإني أُخبِر ما أشبَع من مطالَعة الكتب، وإذا رأيتُ كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز، ولقد نظرتُ في ثَبَت الكتب الموقوفة في المدرسة النظاميَّة فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلَّد، وفي ثَبَت كتب أبي حنيفة وكُتُب الحميدي وكُتُب شيخنا الأنماطي وابن ناصر، وكانت أحمالًا وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلتُ: إني قد طالعتُ عشرينَ ألف مجلَّد كان أكثرَ، وأنا بعدُ في الطلب"[1].

فهؤلاء لمَّا حفظوا أوقاتهم، وجعلوا لحياتهم مَعلَمًا واضحًا يسيرون عليه تميزَتْ حياتُهم بالجد، وارتسمَتْ على تقاسيم وجوههم معالمُ الأمور، فأَضْحَوْا مبرَّزين تُزيَّن بهمتهم صفحاتُ التاريخ.

وإنه لَجدير بمَنْ رسَم لنفسه طريق التعلُّم أن يبدأ أولًا بتنظيم وقته، والحرص على كل دقيقة من حياته، فلن يُحصِّل العلمَ إلا بحرصه على الوقت، وأن يكبر همه في التحصيل، فهو بهذا الإدراك يسير بخطى ثابتة نحو التأصيل والتحصيل.

أمَّا إن كان سيعطي العلمَ فضولَ وقته ويعيش سبهللًا يقرأ إن وجَد فضول وقت، ويهجر متى أراد، وينام متى أراد، ويصحو متى أراد، ويخرج ويدخل بلا إدارة لوقته ولا همة تسعى به، فهذا سيكون فوضويًّا تمر به الأعوام تلو الأعوام، وهو بين جَلْد ذاته وأحلام أمنياته، ويبقى كذلك حتى تأتيه غِيَرُ السنين ورُبَّ برق فيه صواعقُ حَيْن.

وقد يظن مَنْ زلَّت به القَدَمُ وتخطته آثارُ الهِمَم أن إدارة الوقت وتنظيمه غاية في الصعوبة، ولا يتأتَّاها إلا معدودون، فهذا فِكْر طاش سهمُه، ودُرِسَ رسمُه، ودُفِنَ في التُّرْب رَمْسُه، بل القدرة على تنظيم الوقت أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، تحتاج إلى فكر

(١) "صيد الخاطر": (٣٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وهدف، وما هي إلا طُرُق ووسائل تعين المرء على استغلال وقته والاستفادة منه ومراعاة التوازن في الحياة.

وقد نظَّم الإسلامُ حياةَ المسلمين فرفَع عنهم المشقةَ والحرجَ، وجُعِلَتِ الصلواتُ الخمسُ مقياسًا لتنظيم الوقت، وكانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا، لا تُقبَل صلاةُ الليل بالنهار، ولا صلاةُ النهار بالليل.

ومَهمَا يَكُنْ من شيء فقلادة التحصيل عنق الوقت، وبهما يجتمعان في جمال التأصيل، وعندما يضيق العطن باستغلال الوقت وينشرح الصدر بالفراغ فحرامٌ على ذاك القلب عشقُ العلم، ولا حظَّ له إلا الدعوى والملاذ بظل الطلب.

إِذَا الْجِدُّ لَمْ يَكُ لِي مُسْعِدًا  فَمَا حَرَكَاتِيَ إِلَّا سُكُونُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# أنواع الوقت

عليك أن تعلم أن الوقت في حياة كل واحد منا نوعان:

**النوع الأول:**

وقتٌ يَصعُب تنظيمُه أو إدارتُه أو الاستفادةُ منه في غير ما خُصِّصَ له، وهو الوقت الذي نقضيه في حاجاتنا الأساسيَّة؛ مثل: النوم، والأكل، والراحة، والعَلاقات الأُسريَّة، والاجتماعيَّة المهمَّة، وهو وقتٌ لا يمكن أن نستفيد منه كثيرًا في غير ما خُصِّصَ له.

فطالبُ العلم ليس بِدعًا من البشر؛ فَلَهُ ارتباطاتٌ خاصَّةٌ وأُسريَّةٌ ومهنيَّةٌ، ويحتاج إلى نوم وأكل وراحة، وهو بهذا يحفظ توازنه في الحياة، ولكن بشرط أن يكون هذا الوقت في حدوده المعقولة، فليس من الحكمة أن ينام الساعات الطوال، أو يجلس على الأكل الساعة والساعتين، ويجعل اجتماعاته وارتباطاته دون قيد أو ترتيب، فلا يكن شططًا، وليكن وسطًا، وخير الأمور الوسط.

**النوع الثاني:**

وقت يمكن تنظيمُه وإدارتُه، ويحتاج إلى جِدّ وعمل، ويكمن في هذا النوع التحدِّي الكبيرُ والسؤالُ الأكبرُ: هل نستطيع استغلالَه، وكيف نستفيد منه؟ وبهذا يستطيع المرءُ من خلال همته وعزيمته أن يُسيِّره لصالحه وإلا سينتقل إلى النوع الأول، ويبقى الوقتُ صعبَ التنظيم والإدارة، ويظل الحادي يسير بالعاطل، لا يوجد عندي وقت، وتذهب الحياة ويتلاشى العمر، وأعز شيء عند المرء قلبه ووقته، فإذا أهمَل القلبَ وأضاع الوقتَ فقد ذهبت منه الفوائدُ، وكثرت عليه الشواردُ، وأضحى ميتَ الأحياء، كدودة تموت وتسبح في قيحها.

وتَذَكَّرْ أن الساعات ثلاث: ماضية، وحاضرة، ومستقبلة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



فالماضية ذهبت بخيرها وشرها، ولا رجوع لها، والمستقبلة غائبة لا تدري ما أنت فاعل فيها، والحاضرة هي الساعة الحقيقة، وتعد بمثابة الرأس من الجسد، فرَكِّزْ عليها واجتهِدْ في استغلالها؛ فإن فعلتَ فأنتَ عظيمٌ.

وحتى تتمكَّن من فُرصة الوقت ينبغي عليك أن تتوقف برهةً من الزمن متأملًا في الأسباب الحقيقيَّة التي تَصرِفُكَ عن استغلال الوقت.

خُذْ ورقةً ثم اكتب تلك الأسباب لتتمكن من معرفتها وعلاجها، فكم من شخص يجد العائقَ بينَه وبين الوقت أمورًا بسيطةً من صنع إبليس ونتاج الغفلة، فاكتب، فرُبَّما جُمعت لكَ المحابرُ وكريمُ المَخابِر، فانطلقتَ من تسطير الدفاتر إلى عالي المفاخر، والفضل للوابل لا الطَّلّ، وقد أنشأتُ لكَ بعضًا من الأسباب الصارفة للوقت وما ذاك إلا للتنبيه، وليس للتمويه، وقد تجد أسبابًا غير ما كتبتُ، واحذر أن تكون سائرًا في غلوائك، سادلًا ثوب خيلائك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# أسباب ضياع الوقت الرئيسيَّة

## أولًا: الاجتماعات المطوَّلة أو غير الفعَّالة:

فربما تجد شخصًا لديه في الأسبوع أربع اجتماعات، تزيد أو تقل، تُعَدّ بالساعات، وممَّا ينبغي للحصيف مراعاته جدوى تلك الاجتماعات، ومردودها الدعوى والعلميّ والإصلاحي، ففرقٌ بين اجتماع استثنائيّ وأخويّ لزيادة الألفة وتجديد العهد، وبين اجتماع جادّ مقصودُه النفعُ.

## ثانيًا: التسويف والتأجيل:

وهذه المصيبةُ دبَّت في نفوس أكثر المسلمين، ويا لله! كم من أمور تمنَّاها المرءُ وسعى لتحقيقها فصدَّه عنها التسويفُ والتأجيلُ، حتى إذا مضت به السنون وحلَّت به مقدمات المَنُون زفَر زفرةَ القيظ، وكاد يتميز من الغيظ، وقد عُلم عند سلفنا أن التسويف من جنود إبليس، وقد وصَف العلَّامةُ ابنُ القيم رحمه الله التسويفَ بأنَّه رأس أموال المُفلِسِينَ.

ذكَر الخطيبُ البغداديُّ رحمه الله: أن محمد بن سمرة كَتَب إلى يوسف بن أسباط - رحمة الله على الجميع- برسالة، فقال فيها:

أي أخي، إياكَ وتأميرَ التسويف على نفسك، وإمكانه من قلبك؛ فإنَّه محل الكلال، وموئل التلف، وبه تُقطع، وفيه تنقطع الآمال، فإنك إن فعلتَ ذلك أَدَلْتَهُ من عزمك وهواك عليه فعلًا، واسترجاعًا من بدنك من السآمة ما قد ولَّى عنكَ، فعندَ مراجعته إياكَ لا تنتفع نفسُكَ من بدنك بنافعة، وبادِرْ يا أخي فإنك مبادَر بكَ، وأَسرِعْ فإنك مُسَرعٌ بكَ، وجدَّ فإن الأمر جِدّ، وتيقَّظْ من رقدتِكَ، وانتبِهْ من غفلتكَ، وتذكَّرْ ما أسلفتَ وقصَّرتَ وفرَّطتَ وجنيتَ وعملتَ؛ فإنَّه مُثْبَتٌ مُحصًى، فكأنكَ بالأمر قد بَغَتَكَ فاغتبطتَ بما قدمتَ أو ندمتَ على ما فرطتَ[1].

---

(١) "اقتضاء العلم والعمل": (١١٤).

وهذه الوصية عندما تتدبَّرُها تجدها وصيةً عظيمةً حوَتْ معانيَ عديدةً وكنوزًا عظيمةً.

فالواجب على طالب العلم أن يصرف همتَه وهمَّه للعِلْم والعمل، وأن يحارب التسويف قدْرَ الإمكان، وأن يشحذَ همتَه في الطلب، وأن يبدأ يومه بالعمل الجادّ المثمر خاصةً في هذا الزمَنِ الذي قلَّت بركتُه وكَثُرَتْ مشاغلُ الناس فيه، وسادت طباع الشَّرَه والطمع نحو الماديات والانسياق خلف الكماليات حتى أضرت الدنيا بالآخرة، وعمَّت على إثر ذلك لغة التسويف والغفلة.

وبعض طلبة العلم أصابهم ما أصاب غيرهم من التسويف والكسل، وضَعْف الهمة واليأس.

إِلَـى اللهِ أَشْـكُو كُـلَّ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ ... إِذَا نِمْـتُ لَـمْ أَعْـدمْ خَـوَاطِرَ أَوْهَـامِ
فَـإِنْ كَـانَ شَـرًّا كَـانَ لَا شَـكَّ وَاقِعًـا ... وَإِنْ كَـانَ خَيْـرًا كَـانَ أَضْـغَاثَ أَحْـلَامِ

فيُسوِّف الطالبُ لنفسه آجالًا، ويرسم في وادي التمني أحلامًا، فيقول: سأبدأ في حفظ المتن الفلاني، وسأحفظ القرآن، وسأبدأ في قراءة الكتب الفلانية، ويعمل رسمًا لجدولة ذلك الحُلم، وتمر الأيام تلو الأيام مُسوِّفًا ومقصِّرًا ومترنِّحًا.

إِلَـى اللهِ أَشْـكُو كُـلَّ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ ... إِذَا نِمْـتُ لَـمْ أَعْـدمْ خَـوَاطِرَ أَوْهَـامِ
فَـإِنْ كَـانَ شَـرًّا كَـانَ لَا شَـكَّ وَاقِعًـا ... وَإِنْ كَـانَ خَيْـرًا كَـانَ أَضْـغَاثَ أَحْـلَامِ
وَزَارَنِي طَيْفُ مَنْ أَهْوَى عَلَى وَجَلٍ ... مِـنَ الْوُشَـاةِ وَدَاعِـي الصُّـبْحِ قَـدْ هَتَفَـا
فَكِـدْتُ أُوقِـظُ مَـنْ حَـوْلِي بِـهِ فَرَحًـا ... وَكَـادَ يَهْتِـكُ سِـتْرَ الْحُـبِّ بِـي شَـغَفَا
ثُـمَّ انْتَبَهْـتُ وَآمَـالِي تُخَيِّبُنِـي ... نَيْـلَ الْمُنَـى فَاسْـتَحَالَتْ غِبْطَتِـي أَسَـفَا

فأنتَ لا تعلم متى منِيَّتُكَ؟ ومتى مغادرتُكَ من هذه الدنيا؟ وهذا يجعلك تحرص كثيرًا على استغلال يومك والبَدْء بما ينفعك، فالْزَمْ ظلَّ فرضك ونفلك، واجلب على

www.alukah.net
شبكة الألوكة



الوقت بخيلك ورَجلِكَ، وشارِكِ العظماءَ في مجدهم، وعد نفسك الوعود الواقعيَّة، وركِّزْ في أيامك الذهبية، وما فات فات، فأدرِكْ ما بقي من الساعات، والله يخير لك.

## ثالثًا: التردد في اتخاذ القرار:

الشغل الشاغل لطالب العلم أمنياته وأحلامه التي تتلجلج في صدره وتتراقص في مخيلته، فهو يتراوح في التفكير بين العالِم القدوة المؤثِّرَة في مجتمعه، وبين المُفرِّط والمضيع لحياته بالتسويف والأحلام الوردية، وبين هذين الحالين تراه مرةً يجدُّ ويشمِّرُ، وحالات كثيرة يسحبه تيار اليأس والفوضى، وعلى تلك الحقيقة والأوضاع تذهب أيامُه، ويعود هذا لسبب التردد والحيرة؛ ممَّا ينتج عنها أسئلةٌ شائكةٌ ومترددةٌ في صدره، تنعكس سلبًا عليه، وكما هو معلوم فإن التردد لا يفيد المرء سوى أنَّه يُضخِّم الخوفَ والفشلَ.

إن على كل طالبِ علمٍ أن يختار لنفسه ما يريده دون تردُّد أو حيرة؛ لأنَّ الأمرَ يتعلَّق به، فعليه أن يكون مبادِرًا قنَّاصًا للفرص، شعاره: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩].

أما إذا اضطرَب وانتابته الحَيرةُ والشكوكُ وأخَذ يُراوِح بين قدميه فسيظل محبوس الأماني في نعش التردد، فاحرص على ما ينفعك، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله.

إِذَا مَـا عَـلَا الْمَـرْءَ رَامَ الْعُـلَا ... وَيَقْنَـعُ بِالـدُّونِ مَـنْ كَـانَ دُونَـا

## رابعًا: صحبة البطَّالين:

المرء بطبيعته يؤثِّر ويتأثَّر، ولا يمكن له العيشُ وحدَه في معزل عن الناس؛ فهو كما يقال: ابن بيئته، وهذا يتمثَّل في حديث الرسول ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[1].

(١) رواه البخاري: (٢١٠١) ومسلم: (٢٦٨٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وهذا الحديث آية في الدلالة والتصوير، فهو -بحقٍّ- يعطيكَ صورةَ النفس البشريَّة الطيبة، وفي مقابلها صورة النفس الخبيثة، والتي تُؤثِّر على المحيط الذي تعيش فيه، وأخطرُ ما يُنحِّي المرءَ عن همته وأخلاقه وسمو قدره مصاحبته البطَّالِينَ، فهم ينقلونكَ من الهمة العالية إلى الهمة الدنيئة، ومن النجاح إلى الفشل، ومن العلم إلى الجهل، ومن حُسن استغلال الوقت إلى فنّ تضييعه وقتله، ومن النظام إلى الفوضى، فما -واللهِ- في صحبتهم إلا وجوه باسرة، وصفقة خاسرة.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "اعتبِرُوا الرجلَ بمن يصاحب؛ فإنما يُصاحِب الرجلُ مَن هو مثله"(١).

والبطَّال عندما ضاعت قِبلتُه صلَّى بغير وضوء، فجمع بين سوءتين، ضياع عمره وإلحاق الفساد بغيره، فلا يقنع حتى يرى الناسَ مِثلَه، فالبطَّالون كَدَبا الجراد، يزرع الزارع وهم يلتهمون الحصاد، إن لم تزرهم زاروك، وإن أكرمتهم أهانوك، وإن تناولوا طعام الغداء أمَّلُوا طبقَ العَشاء، فحالهم كحال بنات الطفيلي لما سئل: هل تحفظ شيئًا من كتاب الله تعالى؟ قال: نعم، آية، قيل: وما هي؟ قال: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الْكَهْفِ: ٦٢]، قيل: أتحفظ شيئًا من الشعر؟ قال: بيتًا واحدًا، قيل: ما هو؟ قال:

نَزُورُكُمْ لَا نُكَافِئُكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ  إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا لَمْ يُزَرْ زَارَا

فأُعيذُكَ ووقتك بكلمات الله التامات من صحبة البطالين، فوربِّ الكعبة إنهم سرطان الوقت، ينخر في عمرك وحياتك، وأنتَ لا تشعر حتى تأتيك شيخوخةُ الأعمار، وآثارُ الدمار، فتقول: يا ليتني لم أتخذهم جلساء.

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (٩٤٣٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# التدرُّج

هي الوسيلة الثالثة من وسائل التحصيل، وقاعدة مهمة من قواعد التأصيل؛ لأن العلم بحر لا ساحل له، ويحتاج إلى مِرَاسٍ وممارَسة وتعلُّم، وتتعدد فيه الفنونُ، والعلمُ من أكثر الأوقات، وإن أعطيتَه كُلَّكَ أعطاكَ بعضَه، قال الزُّهري ليونس بن يزيد: "يا يونس لا تُكابِد العلمَ، لأن العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العِلمَ جملةً؛ فإن مَن رام أخذه جملةً ذهَب عنه جملةً، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام"[١].

وأعظِمْ بها من وصية خبير، فالعلم لا يستطيعه أحد إلا بالصبر والتدرج، وقد أعطانا الله -تبارك وتعالى- أمثلةً على ذلك، فهو يقول سبحانه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

واختلف العلماء في مسألة المدة التي نزل فيها القرآن، فقيل: في خمس وعشرين سنة، وقيل: في ثلاث وعشرين، فيُعطي القارئُ القراءةَ حقَّها من ترتيلها وتحسينها وتطييبها بالصوت الحَسَن ما أمكَن، وهذا دليلٌ على التروي والتدرج في التلقِّي.

وكذلك رسول الله ﷺ يُوصِي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بقوله: «اقرأ القرآن في كل شهر، فيقول عبد الله: إني أجد بي قوة، فيقول له رسول الله: فاقرأه في عشرين ليلةً، فيقول: إني أجد بي قوةً، فيقول له: فاقرأه في سبع ولا تَزِدْ على ذلك»[٢].

وذكَر ابنُ عبد البر في التمهيد أن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال: "عرَضْنا على مالكٍ الموطأَ في أربعين يومًا، فقال: كتابٌ ألفتُه في أربعين سنةً أخذتموه في أربعين يومًا، قلَّما تفقهون فيه"[١].

---

(١) يُنظَر: "الإلماع"، للقاضي عياض: (٢٢٠).

(٢) أخرجه البخاري: (٥٠٥٢) ومسلم: (١١٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وحقًّا تعجبتُ من مقولة مالك هذه؛ حيث فرَّق بين آفة الاستعجال وبين الصبر على التحصيل، فالأُولى الانتهاء، ولكِنْ دون فقه، والثانية طول الوقت، ولكِنْ مع الحصول على الغاية، فمالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ ألَّف كتابه في أربعين سنةً، وهؤلاء يريدونه في أربعين يومًا، وفرقٌ بين الحالتين.

فالتدرج معراج التخرج، فهذه وصية وقاعدة عظيمة حَرِصَ عليها علماءُ السلف، وأوصَوْا بها، فإن خالفتَها فستضيق بكَ السبلُ وتنقطع عنكَ الحيلُ، فتضجر وتمَلّ، ورُبَّ خطوةٍ باعدتها فكان فيها العجز والقعود، وإذا وطنتَ نفسَكَ على الطلب رويدًا رويدًا، والتدرج قليلًا قليلًا، حصل لَدَيْكَ علمٌ مع مرور الأيام.

الْيَـــوْمِ شَـــيْءٌ وَغَـــدًا مِثْلُـــهُ ... مِـــنْ نُخَـــبِ الْعِلْـــمِ الَّتِـــي تُلْـــتَقَطْ
يُحَصِّـــلُ الْمَـــرْءُ بِهَـــا حِكْمَـــةً ... إِنَّمَـــا السَّـــيْلُ اجْتِمَـــاعُ الـــنُّقَطْ

وأنتَ بتدرجكَ في الطلب والتحصيل تنقص من جهلك وتزداد يومًا بعد يوم علمًا، وإن أنتَ غامرتَ فخالفتَ كنتَ مع العلم كالسابح في البحر لا يرى أرضًا، ولا يَعرِف طولًا ولا عرضًا، وإذا قطعتَ عِلمًا بَدَا عَلَمٌ، ولكل شيء عِماد، وعمادُ التحصيلِ التدرجُ.

ثم اعلم أن آلة التحصيل قلبُكَ وعقلُكَ، فهما يحتملان أشياء ويعجزان عن أشياء، وإن زدتَ عليهما فوق طاقتهما فَسَدَا، وفسادُهما الضجرُ والملَلُ، والعلم يحتاج إلى ذهن وقَّاد وقلب حاضر، وقليلٌ دائمٌ خيرٌ من كثير منقطع.

واعلم أن طول الزمان في الطلب يقين لا ريب فيه، ولا أعلم قولًا يُنسَب لأهل العلم أن الطلب له نهاية، فما دام قلبك ينبض فعلى الطلب يربض، ولذا قال بعض الأوائل: لا يتم العلم إلا بستة أشياء:

١. ذهن ثاقب.

---

(١) "التمهيد" (١/ ٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



٢. زمان طويل.

٣. كفاية.

٤. عمل كثير.

٥. مُعلِّم حاذق.

٦. شهوة.

وكلما نقص من هذه الستة شيء نقص بمقداره العلم[١].

وقال الناظم:

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ ... سَأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاصْطِبَارٌ وَبُلْغَةٌ ... وَإِرْشَادُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

فالعلم غزير ومتشعِّب، ولا بدَّ له من غوَّاص حَذِق، وطالب لَبِق، ومَن أخذ العلم جملةً ذهَب عنه جملةً، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومُها، وإن قلَّ، وآية بعد آية تجتمع لك الآياتُ، ويثبت في صدرك كلام رب البريات، ومع مرور الوقت والزمان تحصل على غنائم من العلم وتتسع مداركُكَ، ويثبت علمُكَ، وتتربَّى على الرويَّة.

قال الزهري: "إن الرجل لَيطلُبُ العلمَ وقلبُه شعب من الشعاب، ثم لا يلبث أن يصير واديًا لا يوضع فيه شيء إلا التهمة"[٢].

فليَضَعِ الطالبُ له منهجًا يستشير فيه مَن يثق بعلمه ودربته، ثم يسير عليه خطوةً خطوةً بعيدًا عن الاستعجال وحُب البروز، وليترتب قبل أن يتحصرم، ولن يتمكن من ذلك حتى يتدرج من الصغير إلى الكبير، ومن السهل إلى الصعب، ومن الفنون إلى فنّ، ومن المهم إلى الأهم، فهذه هي الطريقة السليمة التي نبَغ على شِرْعتها مَنْ نبَغ، وممَّا قال

(١) "الحثّ على طلب العلم"، لأبي هلال العسكري: (٥٢).

(٢) "الحثّ على طلب العلم"، لأبي هلال العسكري: (٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



علماء السلف: ""العلم مع الأيام والليالي"، إلَّا لما عايَنُوه وعانَوْه، فكان كلامهم نبراسًا لمن سار عليه؛ ولأن العلم لا يبلغ عشوائيَّةَ حريص، ولا همةَ مستعجِلٍ، وكلما زِدتَ منه أحسستَ بالنقص والجهل ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يُوسُفَ: ٧٦].

يَا نَفْسُ خُوضِي بِحَارَ الْعِلْمِ أَوْ غُوصِي ... فَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَعْمُومٍ وَمَخْصُوصِ
لَا شَيْءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نُحِيطُ بِهِ ... إِلَّا إِحَاطَةَ مَنْقُوصٍ بِمَنْقُوصِ

فالأهمُّ غايتُكَ، والمهمُّ بدايتُكَ، وبينهما إدامةُ نظرٍ.

قول الماوردي: "وإذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وَجَب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها، والعناية بأَوْلَاها وأفضلها"(١).

ولكَ أن تتصوَّر هذا الزخمَ الهائلَ من الكتب والفنون والمحفوظات أنَّى يتأتَّى لكَ قراءتُها وحفظُ محفوظها؟ وما الوقت الذي يُسعِفُك لقراءتها؟

وعندما تتأمَّل في أدراج مكتبك وترى مئات المجلَّدات تحيط بك، تسأل نفسكَ: يا نفسُ جدِّي إن دهرك هازل، فمن أين تبدأ وكيف تبدأ وما الطريقة في ذلك؟

كلها تساؤلات تشقّ دياجير الصمت وتُقلق الضميرَ، ولكن كل الطُّرق والسبل محصورة في التدرج والتروِّي مع المواصَلة وعدم الانقطاع، وما تمر عليك سنوات بسيطة على هذا التدرج إلا وقد قطعتَ ما لم يَقطَعْه سِواكَ في عشرات السنوات.

وأعرف شخصيتينِ أَعُدُّهما في صفوف العلماء، وهما مشهوران وكل طلاب العِلم يعرفهما لمَّا التقيتُ بهما، وكان لي عَلاقة عِلْم معهما، فمن باب تبادُل الخبرات والمنهجيَّة في العلم قال أحدهما: جلستُ ثلاثَ سنوات عند أحد أكابر العلماء، وتفرغتُ للتلقِّي عنه بالتدرج، لا أخرج من منزلي إلا للصلاة أو لظرف طارئ، واعتكفتُ على الكتب وما يمليه عليَّ الشيخ، فقطعت في هذه السنوات الثلاث ما لم أقطعه طول عمري.

(١) "أدب الدنيا والدين": (٥٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقال الآخَرُ: كانت طريقتي التدرج والتركيز على الفن؛ فمثلًا: أجلس سنةً كاملةً على فن من الفنون العِلميَّة، أقرؤه بالتدرج دون أن أُشرِكَ معه فنًّا آخَرَ، فسَنةً في الفقه أقرأ مختصرًا وسَنَةً أخرى في اللُّغة العربيَّة، وثالثة في التفسير، وهكذا، وقد رأيتُه على عِلْم غزير إن سألتُه في الفقه فكأنه لا يعرف إلا هو، وإن سألته في التفسير فكذلك، ويقول: لي عشر سنوات على هذا النحو.

فما أحسنَ التدرجَ والترويَّ وأخذَ العلم رويدًا رويدًا، وقد جربتُها كثيرًا، فلم أجد أنفعَ لطالب العلم منها، ولأعطيك المثال ليتضح لك المقال:

تسمع كثيرًا بكتب المجموع للفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفتح الباري، وشرح النوويّ لصحيح مسلم، وتفسير ابن كثير، والمغني لابن قدامة، والاستذكار لابن عبد البر، مجموعها اثنان وثمانون مجلدًا.

هذه المجلدات وغيرها لن تستطيع قراءتها دفعةً واحدةً، فلا بدَّ لك من التدرج، وأيضًا لا يمكنك تصفحها والمرور عليها إلا إذا وضعتَ لكَ خطةً تتدرَّج فيها.

فمجموع صفحات تلك الكتب أربعة وأربعون ألفًا وثمانمائة وخمسون صفحة (٤٤٨٥٠) فكم سنة تحتاج إليها لقراءة هذه الكتب وتلك الصفحات؟! أنا أعلم علمَ اليقين أن أكثر طلاب العلم إلى هذه الساعة ولو كانوا كبارًا لا يعرف من تلك الكتب إلا رسمها ومصنِّفيها.

ولكن مع التدرج يستطيع طالب العلم قراءتها واستيعابها؛ فمثلًا: تفسير ابن كثير بمجلداته الأربعة، كم من طالب علم تمكَّن من قراءتها كاملًا، وعلم ما فيه؟ نجد النزر اليسير، بينما لو قرأ كل يوم عشر صفحات فقط (لا تأخذ النصف ساعة) لو قرأها كلَّ يوم لانتهى منه في سنة، فكيف لو زاد عليها؟!

www.alukah.net
شبكة الألوكة



إِذَنْ تستطيع قراءة الكتب السابقة الذِّكْر بمجلداتها الاثنين والثمانين في خمس سنوات مخصومًا منها عشرة شهور، خمسة شهور للتفرغ لعبادة الله -عز وجل- في رمضان، وخمسة شهور أخرى للراحة والاستجمام.

فلو قرأتَ سبعةً وعشرينَ صفحةً يوميًّا فسيكون مجموع ما قرأتَه خمسة وأربعين ألفًا وتسعمائة (٤٥٩٠٠) صفحةً، وهذه حصيلة خمس سنوات وقراءة اثنين وثمانين مجلدًا بمعدل ستة عشر مجلدًا سنويًّا، فاسأل نفسَكَ ما حصيلتُكَ في خمس سنوات؟

وكم مرَّ عليك مِنْ سنوات تستعجل فيها وتقرأ هذا ثم تتركه، وتنتقل إلى آخَرَ وتتركه؟ أليس الأفضل والأجدى لك هذه الطريقة؟ وقد يأتيك إبليس، وتوسوس لكَ نفسُكَ: "المدة طويلة، والتدرج يصيبك بالملل"، فهذا تلبيسُ إبليس، وعجَلَة لا خيرَ فيها، وعليكَ بالطريقة السابقة، الزم غرزها واعرف العُودَ وشجرتَه، قبل إيناع ثمرته، ولْتَعْلَم أنكَ لن تتوقف على قراءة هذه الصفحات فقط، بل ستزيد؛ لأن المرء إذا اعتاد على شيء سَهُلَ عليه طلب الزيادة، وأعرف طلاب العلم ساروا على هذه الطريقة فما مر عليهم شهور إلا وهم يخبرونني أن الصفحات قليلة، وبعضهم قرأ خمسين صفحةً في اليوم، وبعضهم الستين.

وأعرف شخصًا انتهى من قراءة (حلية الأولياء)، لأبي نعيم الأصفهاني، في التوقف عند إشارات المرور كلما استوقفَتْه إشارةٌ أخرَج كتابَه وقرأ ما تيسَّر له، وهكذا مع مرور الأيام حتى فرغ منه.

فكيف بمن قرأ في اليوم مئة صفحة ومائتين، وكيف بمن أتقَن فنَّ القراءة السريعة، وكيف بمن أمضى في القراءة عشر ساعات يوميًّا؟ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ٧٠﴾ [النِّسَاءِ: ٧٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وأذكر على سبيل شحذ الهمة، أنني منذ سبعة عشر عامًا لم يفتني فيها يوم من الأيام إلا النادر من قراءة كتاب أو بحث مسألة، وكنتُ أقرأ في بعضها إحدى عشَرَةَ ساعةً في اليوم، وأقرأ فيها بالتدرج؛ أضع يوميًّا حدًّا لي من الورقات، وتدرجتُ عليها إلى أن كنتُ أختم الكتابَ في اليوم الواحد، وكل ذلك بفضل الله وحده، ثم بطريقة التدرج، ولا يمكن لأي عالِم أو متعلِّم أو طالِب عِلم أن يسير في مضمار أهل العلم إلا بهذه الطريقة، المنهج والتدرج، واسألوا مَن شئتم.

وما ضاع مَنْ ضاع، وضلَّ مَنْ ضلَّ، وذلَّ مَنْ ذلَّ إلا بتركه التدرجَ؛ ومِن ثَمَّ حبه للبروز والظهور.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## الحفظ

هو من أنفع وأنجع الوسائل لتحصيل العلم، بل هو المبدأ المهم للطلبة، وطالبُ علمٍ بلا حفظٍ عِلم خداج؛ وذلك لأن العلم مستمَدّ من الكتاب والسُّنة، وجميعُها نصوصٌ، ويلزم طالبَ العلم حفظُها أو حفظُ ما يرفع به عن نفسه وغيره الجهل، وقد بيَّنَه الله -تبارك وتعالى- أن مَنْ حفظ القرآن فهو من أهل العلم، يقول تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وها هو الصحابي الجليل المُكثِر من الرواية أبو هريرة رضي الله عنه، يتحدث عن أهميَّة الحفظ، وأنَّه فاق إخوانه من المهاجرين والأنصار بالحفظ، فيقول: إن الناس يقولون: أكثَر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثتُ حديثًا، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وإن إخواننا المهاجرين شغَلَهم الصفقُ في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العملُ في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسولَ اللهِ ﷺ بشِبَعِ بطنِه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون[1].

فقد أشار -رضوان الله عليه- إلى نقطة تُعَدّ من أهم النقط البارزة في تميُّزه عن غيره، وذكر منها حفظه، وهي التي لا يستغني عنها طالب العلم، فالأعلمُ هو الأحفظُ.

قال الأعمش: "احفظوا ما جمعتُم، فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسًا على خِوَان، يأخذ لقمةً لقمةً، فينبذها وراء ظهره، فمتى تراه يشبع؟!"[2].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨)، ومسلم (٢٤٩٢).

(٢) "الجامع لأخلاق الراوي"، للخطيب البغدادي: (٢/ ٥٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



وقد كان السلف -رحمهم الله- يُعنَون بالحفظ ويهتمون به كثيرًا، ويتواصَوْن بذلك غايةَ التواصي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والعلم له مبدأ، وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفَهْم، وتمامٌ وهو قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة"(١).

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: "ينبغي لطالب العلم أن يكون جُلُّ هِمَّتِه مصروفًا إلى الحفظ والإعادة، فلو صحَّ صرف الزمان إلى ذلك كان الأولى، غيرَ أن البدنَ مطيةٌ، وإجهادُ السيرِ مظنةُ الانقطاعِ، ولمَّا كانت القوى تكلّ فتحتاج إلى تجديد، وكان النسخ والمطالعة والتصنيف لا بدَّ منه، مع أن المهم الحفظ وجَب تقسيمُ الزمان على الأمرين، فيكون الحفظ في طرفَي النهار وطرفَي الليل، ويُوزَّع الباقي بينَ عمل النسخ والمطالَعة وبين راحة للبدن وأخذٍ لحظِّه"(٢).

ويقول الإمام النوويّ رحمه الله: "وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصَرًا، ويبدأ بالأهم، ومن أهمِّها الفقه والنحو، ثم الحديث والأصول، ثم الباقي على ما تيسَّر"(٣).

وقال عبد الرزاق الصنعاني: "كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمَّام (يعني يكون محفوظًا في صدره) فلا تعدّه عالمًا"(٤).

ولقد امتلأَتْ بطونُ الكتب بصور مُشرِّفة لسلفنا الصالح في عنايتهم بالحفظ وتميزهم فيه حتى صُنفت في هذا الشأن مصنَّفات، ولعلي أُورِد لكَ بعضًا من تلك الصُّوَر والنماذج تقطع بها يأسَكَ وتنفض بها غبارَ نُعاسِكَ، قال أبو زرعة: "إن في بيتي ما كتبتُه منذ

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم"، لابن تيمية: (١٦٠).

(٢) "صيد الخاطر"، لابن الجوزي: (٢٧٩).

(٣) "المجموع": (١/ ٦٦).

(٤) "الجامع" للخطيب: (١٨١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



خمسين سنةً، ولم أطالعه منذ كتبته، وإني أعلم في أي كتاب هو، وفي أي ورقة هو، وفي أي صفحة هو، في أي سطر هو، وما سمعَتْ أُذُني شيئًا من العلم إلا وعاه قلبي"[١].

وقال أحمد بن أبي زرعة: "ما جاوَز الجسرَ أحفظ من أبي زرعة وقد حفظ ستمائة ألف حديث".

وكان أبو زرعة يقول: "أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ أحدكم قل هو الله أحد". وقال ابن شبرمة: سمعتُ الشعبي يقول: "ما كتبتُ سوداءَ في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجلٌ بحديث قطُّ إلا حفظتُه، ولا أحببتُ أن يعيده عليَّ، ولقد نسيتُ من العلم ما لو حفظه أحدٌ لكان به عالِمًا"[٢].

وقال أبو بكر الجعابي: "دخلتُ الرّقةَ وكان لي ثَمَّ قمطرين كتابًا، فأنفذتُ غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده فرجع الغلام مغمومًا، فقال: ضاعت الكتبُ، فقلتُ: يا بني، لا تغتمَّ، فإن فيها مائتي ألف حديث لا يشكل عليَّ منها حديثٌ لا إسنادًا ولا متنًا"[٣].

وفي هذا الصدد يُحكى أن الإمام الغزالي رحمه الله يقول: "قُطعت علينا الطريق وأخذ العيَّارون جميعَ ما معي ومضَوْا فتبعتُهم، فالتفتَ إليَّ مقدَّمُهم وقال: ارجِعْ وَيحَكَ، وإلا هَلَكْتَ، فقلتُ له: أسألكَ بالذي ترجو السلامةَ منه أن تردَّ عليَّ تعليقتي فقط، فما هي بشيء تنتفعون به، فقال لي: وما هي تعليقتك؟ فقلتُ: كُتُب في تلك المخلاة، هاجرتُ لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها، فضحك وقال: كيف تدَّعي أنكَ عرفتَ عِلمَها وقد أخذناها منك فتجردتَ من معرفتها وبقيتَ بلا علم؟ ثم أمَر بعض أصحابه فسلم إليَّ المخلاة".

---

(١) "الحث على حفظ العلم": (٧٥).

(٢) تذكرة الحفاظ: (٢/ ٨١).

(٣) الحث على حفظ العلم: (٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



قال الغزالي: "هذا مستنطَق أنطَقَه اللهُ لي ليرشدني به في أمري، فلما وافيتُ طوسَ أقبلتُ على الاشتغال ثلاثَ سنين، حتى حفظتُ جميعَ ما علَّقتُه وصرتُ بحيث لو قُطِعَ عليَّ الطريقُ لم أتجرَّد من عِلمي"[1].

وَلَـيْسَ عِلْمًـا مَـا وَعَـى الْقِمَطْـرُ ... مَـا الْعِلْـمُ إِلَّا مَـا وَعَـاهُ الصَّـدْرُ
فَـذَاكَ فِيـهِ شَـرَفٌ وَفَخْـرُ ... وَزِينَـةٌ جَلِيلَـةٌ وَقَـدْرُ

وقال آخَرُ:

عِلْمِـي مَعِـي أَيْنَمَـا يَمَّمْـتُ يَتْبَعُنِـي ... بَطْنِـي وِعَـاءٌ لَـهُ لَا بَطْـنُ صُـنْدُوقِي
إِنْ كُنْـتُ فِـي الْبَيْـتِ كَـانَ الْعِلْـمُ مَعِـي ... أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

فهكذا ينبغي لطالب العلم أن يجتهد في الحفظ، وأن يكون له نصيب كبير في حياته العِلميَّة، ليجعل همته مُنصبَّةً على حفظ المتون والأصول ولوازم العلم الرئيسيَّة، فالعلمُ كما قيل: "إذا غرقَتْ سفينتُكَ فهو يَسبَح معَكَ".

ولعلك تتساءل بعد أن عرفتَ أهميَّةَ الحفظ وكلام العلماء في ذلك، وتقول في نفسك: كيف أحفظ؟ فذاكرتي ضعيفة ولم أتعَّود على ذلك. فأقول لكَ قبل أن تحفظ إليه هذه القواعد قبل أن تبدأ:

(١) "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي: (٣/ ١٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



## قواعد مهمة من تجربة واقعيَّة في الحفظ:

هذه قواعدُ عظيمةُ النفعِ من خلال تجربة وبحث وتقصٍّ:

**القاعدة الأولى**: اعلم أن الحفظ يستطيعه كلُّ إنسان، وليس هناك شخص يَعجَز عن الحفظ، ومَنْ قال عكس ذلك فهو يكذب على نفسه وعلى غيره.

**القاعدة الثانية**: لا يوجد هناك ذكاء أو غباء في الحفظ، إنما الأمر محصور في الجُهْد والمثابَرة، وقد ثبَت في الدراسة العِلميَّة أن العبقرية واحد بالمائة وتسعة وتسعون بالمائة جهد ومثابَرة.

**القاعدة الثالثة**: الحفظ بالتدرُّج والممارَسة، فالذاكرة كأي عضلة من عضلات الجسم تحتاج إلى تمرين، فكذلك الحفظ يبدأ المرء بالقليل، وينتهي بالكثير.

**القاعدة الرابعة**: لا تُقارِن نفسَكَ بالآخَرين مطلقًا، فإنك تنظر إلى نتائجهم ولا تنظر إلى معاناتهم وجهدهم، وهذا يُسبِّب لك الإحباطَ وتَرْك الحفظ، فإنكَ تسمع عن فلان يحفظ القرآن الكريم، والصِّحاح، والمنظومات، والأبيات... وغير ذلك، فتلوم نفسك على الفارق بينك وبينه، فهذا غلط، ولو تتبعتَ أيام حفظه وجمعه لوجدتَ المعاناة والسهر التي أحاطَتْ به حتى وصَل إلى ما وصَل إليه، فهكذا أنتَ؛ ابدأ واجتهِدْ وستجد النتيجةَ بعدَ ذلك.

**القاعدة الخامسة**: كل شيء في بدايته مُحرِق، ولكن في النهاية مُشرِق، فالحفظ سيكون عليك صعبًا في البداية، ورُبَّما جلستَ ساعةً في حفظ آيتين أو ثلاث آيات فلا تَتَّهِمْ نفسَكَ بالغباء وبلادة الذهن، وأنك لا تصلح للحفظ، وليس لَدَيْكَ ذاكرة، ومن هذا الكلام الذي يحطم القدرات ويعطل الطاقات، ويقتل النجاح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



واعلم أن هذا أمر طبيعيّ واجَه كلَّ ناجح في البداية، فاصبر واعلم أن انطلاقتك في تفاؤلك واستمرارك، وهي مِحنَة لكنها مِنحَة، فلا تقلَقْ وإن أعجزَتْكَ ثلاثُ آيات فاحفظ آيةً، الأهم ألَّا تترك الحفظ.

**القاعدة السادسة**: لا يوجد سِنٌّ محدَّدٌ لنهاية الحفظ، صحيح أن الحفظ في الصغر أفضل لكن لا ينقطع الحفظ بالكِبَر أبدًا، وكم من امرئ حفظ القرآن والمتون بعد الأربعين وأصبح عالِمًا، ونعرف أناسًا في هذا العصر مع كثرة مشاغله حفظوا القرآن وأعمارهم تزيد على السبعين، وأغلبهم حفظوا بعد سن التقاعد، والسبب في ذلك التفرغ والحرص.

**القاعدة السابعة**: أَوجِد الدافعَ والرغبةَ عندك ولن يقف في طريقك عائقٌ.

فهذه القواعد السبع جاءت عن طريق الدراية والممارَسة والاحتكاك المباشِر مع حُفَّاظ يُضرَب بهم المثلُ في حفظهم، فاحرص على حفظها وقراءتها والتمعُّن فيها، فهي مفاتيحك للانطلاق بإذن الله، ولا تبغِ عنها سبيلًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# وسائل مُعينة على الحفظ

## ١. اختيار الوقت المناسب للحفظ:

إن اختيار الوقت المناسب للحفظ أمر مهم لطالب العلم، فلا ينبغي أن يحفظ طالبُ العلم وقتَ الضيق والضجر وكثرة الأشغال، وصراخ العيال، وإنَّما عليه أن يتحيَّن الفُرَص المناسِبةَ لهدوء النفس وصفاء الذهن، وهذا بحسب حال الشخص، فأعرف عالِمًا حافظًا يقول: "لا أستطيع الحفظ إلا بعد الظُّهر، ويسهل عليَّ الحفظ في هذا الوقت"، رغمَ أن هذا الوقت وقت الراحة والقيلولة عند أغلب الناس، فكلٌّ أعرفُ بنفسه.

ولقد ثبَت من خلال التجربة أن أفضل الأوقات لعملية الحفظ وقت السَّحَر، وما بعد الفجر.

قال ابن جماعة: "أَجوَدُ الأوقاتِ للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالَعة والمذاكرة الليل"[1].

وحقيقةً وأنا أتأمل كلام ابن جماعة وغيره من علماء السلف الذين قالوا بهذا الكلام، وكأنه شِبه إجماع لديهم، أتأمله فأقف طويلًا عنده متحسِّرًا على ما فاتنا من خير عظيم، وما أصاب أحوالَنا من فتور وضَعْف همَّة، فأجد أنَّه لا يناسب كثيرًا من طلاب العلم في هذا الزمان بالذات؛ لكثرة مشاغلهم وتعلُّقِهم بمعيشتهم، فالقلة القليلة المتفرغة للطلب تَحفَظ في وقت السحر خاصةً.

وأما وقت الفجر فهو مناسب للكثيرين الذين لا يسهرون، أما الذي يسهر فنرجو له أن يُوفَّق لصلاة الفجر.

فلهذا أقول مرةً أخرى: إنَّ طالب العلم هو الذي يحدِّد وقت حفظه، وأفضل وقت للحفظ في هذا الزمان والذي يناسب أغلب الطلاب بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة

---

(١) "تذكرة السامع": (٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



المغرب، فهما وقتان مناسبان، ويرضى بهما الكثيرون، ويُجدوِلُون حفظَهم على هذين الوقتين.

هذه الوسائل كلها تأتي بعد الإخلاص لله تبارك وتعالى، وتصحيح النيَّة، فهذا -بلا جدال- من أهم الوسائل، وقد تركتُ الحديثَ عنه عمدًا وليس سهوًا لسببين:

**الأول**: لِمَا سيأتي في الحديث عنه في موضوع عوائق الطلب.

**الثاني**: أن الوسائل عمليَّة وليست نظريَّة، فحتى لو وُجد الإخلاص فلا بدَّ منها والسير عليها.

## ٢. اختيار مكان الحفظ:

بعد أن تم اختيار الوقت المناسب للحفظ تبدأ الخطوة الثانية في الحفظ، وهي المكان الذي تحفظ فيه؛ لأن اختيار المكان له أثر عظيم في الحفظ، فلا يكون فيه نقوش كثيرة، ولا زخارف وشواغل.

وإنك لَتعجب من بعض طلاب العلم بيده مصحف أو منظومة علميَّة ويحاول الحفظ في مستوصف أو مستشفى أو مطار أو في الشارع، فهذا ضربٌ من العبث، وأنَّى له الحفظ وعينه تارةً في الكتاب وتارةً في المارَّة؛ لأن الحفظ يختلف عن المطالَعة والقراءة.

يقول الخطيب البغدادي: "اعلم أن للحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها، وأجودُ أماكنِ الحفظ الغرفُ دون السَّفل، وكل موضع بعيد مما يُلهي، وخلا القلب فيه ممَّا يقرعه فيشغله، وليس بالمحمود أن يتحفظ بحضرة النبات والخضرة، ولا على شطوط الأنهار، ولا على قوارع الطريق"[1].

فاختَرْ لنفسِكَ مكانًا هادئًا جيد التهوية واسعًا، وحبذا لو كان حفظك في المسجد بين السواري، فذاك أوعى للحفظ وأجمع للفؤاد.

---

(١) "الفقيه والمتفقه": (٢/ ١٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



### ٣. مواصَلة الحفظ دون انقطاع ولو كان قليلًا:

النفس تحب الدعةَ والكسلَ، وتنفِر من الالتزام بالشيء، وأكثر ما تنفر منه عمليَّة الحفظ، فهو شاقّ عليها وتنفر منه، وأسلَمُ طريقةٍ للتغلُّب على هذا النفور الحفظ المنظَّم الذي ليس فيه انقطاع؛ فإنَّها تألفه مع المواصَلة، ويُصبِح جزءًا رئيسًا لا تعدمه.

### ٤. التكرار:

هو من أنفع الطُّرق لتثبيت الحفظ، وكان بعض علماء السلف يكرر مقطع الحفظ مئةَ مرة، وبعضهم ألفَ مرة، وهو بهذا التكرار ينحت المحفوظ في ذاكرته، فلا يعتريه نسيانٌ بإذن الله عز وجل، وقد تَعجَب عندما تسمع شخصًا يسرد لك مئات الأبيات دون تلعثُم أو تردُّد أو يسرد لكَ بعضَ المنظومات النثريَّة دون غلط يُذكَر، كلُّ ذلك بسبب التكرار والمذاكرة، وهذه الطريقة اشتهر بها الشناقطة، فهم لا يزيدون عن خمسة أبيات من النظم يوميًّا، ثم يبدأ الحافظ بالتكرار، واشتهر بعضهم بتكرار المحفوظ ألفَ مرة، ولهذا برَز الشناقطة في هذا الوقت بالحفظ، والسبب الصبر وكثرة التكرار، وهي طريقة السلف.

يقول أبو هلال العسكري: "والحفظ لا يكون إلا مع شدة العناية وكثرة الدرس، وطول المذاكَرة، وإذا لم تكن مذاكرةٌ قلَّت منفعةُ الدرس"[١].

وقال جعفر بن المراغي: "دخلت مقبرة بتَسْتُرَ، فسمعتُ صائحًا يصيح: "الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، والأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، يكررها ساعةً طويلةً، فكنتُ أطلب الصوت إلى أن رأيتُ ابن زهير وهو يدرس مع نفسه من حفظه حديث الأعمش"[٢].

فعليكَ بتكرار المحفوظ ومدارسته، ومتابعته، واعلم أن ما حفظتَه سريعًا سيزول سريعًا، فاحفظ حفظ الدرس، وكرره مرات ومرات حتى يثبت ثباتَ أُحُدٍ.

---

(١) "الحث على طلب العلم": (٦٨).

(٢) "علو الهمة"، لمحمد إسماعيل المقدم: (١٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



واعلم أن التكرار يكون على طريقين:

**الطريق الأول**: التكرار برفع الصوت.

فهذه الطريقة مفيدة جدًّا حيث تَجمَع في الحفظ أكثرَ من جارحة، وينبغي للدارس أن يرفع صوتَه في درسه حتى يُسمِع نفسَه، فإنَّ ما سَمِعَتْه الأذنُ رسَخ في القلب، وكان من عادة علماء السلف رفع أصواتهم عند الحفظ، وذلك لأنَّه أثبتُ للحفظ وأذهبُ للنوم، وكانوا يقولون: "القراءة الخفيَّة للفَهْم، والرفيعة للحفظ والفَهْم".

قال أبو هلال العسكري: "حكَى عليٌّ عن بعض المشايخ أنَّه قال: رأيتُ في بعض قرى النّبط فتًى فصيح اللهجة حسن البيان، فسألتُه عن سبب فصاحته، مع لكنة أهل جِلدته، فقال: كنتُ أعمد في كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ، فأرفع بها صوتي، فما مرَّ لي إلا زمان قصير حتى صرت إلى ما ترى"[1].

**الطريق الثاني**: إمرار المحفوظ على القلب قبل النوم:

وذلك بأن يُراجِع ما حفظه في النهار سرًّا في قلبه قبل النوم؛ حيث إن هذه العَمليَّة تُثبِّت الحفظَ كثيرًا، ويستقرّ في العقل الباطن، وينطبع المحفوظ تمامًا بصورته وحروفه، وقد تردد ذلك المحفوظ وأنت نائم، فلا تستغرب عندما يقال لك ذلك.

يقول سفيان الثوري: "اجعلوا الحديث حديث أنفسكم، وفكْر قلوبكم تحفظوه".

وكان العز بن عبد السلام يقول: ما نمتُ ليلةً إلا وأمررتُ أبوابَ الفقه على قلبي قبل النوم[2].

فَأَدِمْ لِلْعِلْمِ مُذَاكَرَةً  فَدَوَامُ الْعِلْمِ مُذَاكَرَتُهْ

---

(١) "الحث على طلب العلم": (٧٣).

(٢) "كيف تحفظ القرآن"، د. يحيى الغوثاني (٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**٥. تقليل المحفوظ:**

فكما تقدَّم أن الذاكرة تحتاج إلى تمرين وتنشيط وتدرُّج، فينبغي لكَ أن تُقلِّل المحفوظَ في البداية ولو آية واحدة، أو حديثًا، أو بيتًا، أو سطرًا، ثم تزيد في العُلُوّ شيئًا فشيئًا، فإنَّ عيبَ كثيرٍ من طلاب العلم الأخذ بكثرة في الحفظ في البداية، وهذا يَزِيده تعبًا وعناءً، ويُثقِل كاهِلَه، فيُسرع إليه الملَلُ، وصعوبة الحفظ، ولكن إذا أَخَذَه باليسير والقلة، وكان ذلك أجدى، ومع الأيام والليالي يتعود ويطلب المزيد.

يقول أبو السمح الطائي: "وكان الحفظُ يتعذَّر عليَّ حين ابتدأتُ أَرُومُهُ، ثم عوَّدتُ نفسي إلى أن حفظتُ قصيدة رؤبة بن العجاج:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ

في ليلةٍ، وهي قريبٌ من مائتَيْ بيتٍ.

فعليكَ بالتدرُّج في الحفظ والتقليل، ولو كان المحفوظُ آيتين أو كلمتين، وممَّا يُحكى في هذا الأمر أن أحد الشناقطة يقول: "كان هناك راعي غنم يتجوَّل بها في الأودية والجبال، وكانت أُمُّه تُعيِّره بعدم حفظه للقرآن، وكانت تلومه على ذلك أشدَّ اللوم، فقرَّر في نفسه أن يحفظ القرآن كاملًا، وفعلًا بدأ يمرّ على المعلم في المسجد يأخذ منه كلمةً أو كلمتينِ من القرآن ويُردِّدها مئات المرات، وهو يرعى غنَمَه، وفي ذات سنة من السنوات وصَل إلى سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٧١] فكان يرفع بها صوته ويرددها حتى سمعه رجلٌ فقال: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]، يريد أن يفتح عليه في الآية فقال: هذه حق بكره، ومع الأيام والليالي أصبح آيةً في حفظ كتاب الله عز وجل.

فهذه الأخبار ما هي إلا نَزْرٌ يسيرٌ، ونقطةٌ في بحر، أوردتُها لتشحذ همتَكَ، وتسير بكَ في رَكْب العلماء، فالتشبُّه بهم فَلاح وعند الصبح يحمد القومُ السُّرى، ولعلكَ تتساءل:

www.alukah.net
شبكة الألوكة



هؤلاء تربَّوْا على الكتب، وصارَتْ هوايةً لهم، ورُبَّما فتَح اللهُ لهم في مجال العلم والقراءة، ولكن كيف أقرأ وأتعوَّد على القراءة حتى تصير جزءًا من حياتي؟ وما الأسباب التي جعلت الكثيرين يعزفون عن القراءة؟

ولعلي أُشِيرُ إلى بعض من هذه التساؤلات لدى الكثيرين:

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# أسباب العزوف عن القراءة

## أولًا: ضعف التربية الثقافيَّة:

إذ إنَّ بعض الأُسَر لا تُشجِّع القراءةَ والاطلاعَ؛ مما ينتج عنه تكوين العداوة بين الأسرة والكتاب، فينشأ جيل مصاب بالملل وقلة الصبر عند القراءة، فتكبر هذه المشكلةُ في النفوس فتصعب عند ذلك القراءة.

## ثانيًا: عدم تنظيم الوقت:

فعندما تسأل البعضَ عن القراءة فيجيبك بقوله: ليس لديَّ وقتٌ، وتسمع: لا أجد وقتًا للقراءة، وكل ذلك ذرائع للهروب من موضوع القراءة، فلا يمكن لأي شخص في العالَم أن يتعلل بهذه المقولة: ليس لديَّ وقتٌ، بل كل واحد يملك الوقت الكافي، ولكنَّ السببَ يَكمُن في عمليَّة تنظيم الوقت، ولو فكَّر بعضَ الوقت لوجد أن هناك ساعات تذهب في التجوال، والأسواق، والجوَّالات، والنزهات، والقنوات، والزيارات، ولو استقطع منها اليسيرَ لوجَد للقراءة يوميًّا ساعةً وقد تزيد.

## ثالثًا: البداية الخاطئة في مشوار القراءة:

فالبعض قد يتشجع للقراءة ويميل إليها، ولكنَّه يَفقِد الأهمَّ في ذلك؛ وهي كيفية البداية؟! فتمتدّ يدُه إلى الكتب العسيرة التي تُسبِّب النفورَ لديه، فيظنّ أن القراءة صعبة، وتستحيل على أمثاله فيتركها.

## رابعًا: عدم الاستشارة:

فقد يعمد البعضُ إلى شراء الكتب دون استشارة لأهل العلم والدراية، أو قد يستشير مَنْ ليس من أصحاب التخصُّص والأهليَّة في موضوع الاطلاع والقراءة والخبرة في الكتب، وهذا يسبِّب جمع بعض الكتب لكنها لا تقرأ أو قد تكون قليلة الفائدة، لا طائل من ورائها فتترك على الرفوف في أحضان الغبار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**خامسًا: الجهل بقواعد اللُّغة العربيَّة وتراكيبها:**

وهذه قد تكون عائقًا رئيسًا لدى الكثيرين، فهو لا يعرف أساليب البلاغة والتراكيب، وينقصه تصحيحُ القراءة، وفَهْم المعاني، فيجد نفسَه يقرأ ولا يفهم، وإن فَهِمَ فرُبَّما يفهم خلافَ المقصود فيحصل لديه قصور ونفور.

**سادسًا: قِلَّة الصبر:**

للأسف فالبعض يرغب في جمع المعلومات والتوسع في الثقافة والتأصل العلميّ في أقل وقت ممكن، وهذا يستحيل مع قِلَّة الصبر وفِقدان الجَلَد.

**سابعًا: الإغراق في الملهيات:**

وذلك بمشاهَدة المسلسلات، والمباريات، والأخبار، والرحلات، وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت، والجوَّالات، فهذه الملهيات تأخذ ساعات طويلة دون أن يشعر بها الشخص، فمتى يجد للقراءة وقتًا؟!

**ثامنًا: الانشغال بمتطلَّبات الحياة:**

وهذه قد تكون من الأسباب القوية في حياة البعض؛ حيث ينشغل بالبحث عن حياة كريمة له ولأسرته، فيكلف بالبحث والعناء عن الوظيفة والرزق والدخل المستقر، فتتلاطم في حياته أمواجُ الغلاء وارتفاع الأسعار ودفع الإيجار، وبين الثبات والاستقرار يعيش مضطربًا بلا قرار.

**تاسعًا: عدم التركيز أثناء القراءة:**

فنسمع كثيرًا من يقول: قرأتُ، ولكِنْ لم أفهم شيئًا، أو يسمع شخصًا يقول فائدة ويعيدها إلى كتاب كذا وكذا، فتزيد حسرته بأنَّه قرأ ذلك الكتابَ ولم تمر عليه تلك الفائدة، وكل ذلك بسبب عدم التركيز أثناء القراءة وتسجيل الفوائد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



**عاشرًا: عدم تربية النفس على استغلال الفراغ:**

إنك لَتعَجبُ عندما تجد شخصًا لا يخرج من منزله إلا نادرًا أو للحاجة والضرورة، وإن سألتَه عن جدوله فيجيبكَ إمَّا أمام التلفاز، أو على الشاي والقهوة، أو على وسائل التواصُل، فهذا قد أحسَن الجلوسَ وأساء الاستغلالَ للوقت بالهدف المثمر، وكذلك قد تجد الشخصَ في المطار أو المستشفى أو صالات الانتظار يجلس بالساعات دون فائدة تُستغَلّ، ورُبَّما كانت الكتب متوفرة على الرفوف ليس بينه وبينها سوى أمتار.

فهذه بعض الأسباب في عزوف البعض عن القراءة.

ومن المستحسَن بعد تشخيص السبب أن نورد العلاج في حل هذه المشكلة، فما من داء إلا وله دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# علاج مشكلة العزوف عن القراءة

## أولًا: معرفة شرف العلم:

فلا يخفى على ذي لُبّ فضلُ العلم وأهله، وأن صاحب العلم والاطلاع والقارئ له مكانة في مجتمعه وبيئته، وله المكانة المرموقة المتميِّز بها لا سيما إذا كان العلم شرعيًّا.

## ثانيًا: تكوين المكتبة في المنزل:

وهذه مهمة جدًّا؛ فهي تساعد أفراد المنزل على القراءة والاطلاع خاصةً إذا اعتنى بها، وتوفرت فيها المراجعُ، وكان فيها التنوعُ.

## ثالثًا: التشجيع على البحوث والمسائل العِلميَّة:

كأن يُعطى طلاب العلم من قِبل مشايخهم المسائل العِلميَّة والبحوث، وكذلك طلاب المدارس من قِبل مُعلِّميهم وربّ الأسرة لأطفاله، وتعويدهم على البحث.

**رابعًا**: مصاحَبة أصحاب الهِمَم العالية في القراءة وحُبّ العلم وسَعة الاطلاع، والجلوس معهم للإفادة من خبراتهم وتجاربهم وسؤالهم عن الكتب التي تفيدكَ وتزيدكَ شغفًا وحُبًّا للقراءة والعلم.

وَصَلَّى اللهُ وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهرس

مقدمة ..... ٢
الوقفة الأولى: اقرأ لسلف الأمة: ..... ٣
الوقفة الثانية: اقرأ للمبدعِينَ: ..... ٣
الوقفة الثالثة: احرص على الكتب المحقَّقة: ..... ٤
الوقفة الرابعة: تسجيل الفوائد: ..... ٤
الوقفة الخامسة: التنويع في القراءة: ..... ٤
الوقفة السادسة: قراءة النقد: ..... ٥
تنظيم الوقت ..... ٦
أنواع الوقت ..... ١٣
النوع الأول: ..... ١٣
النوع الثاني: ..... ١٣
أسباب ضياع الوقت الرئيسيَّة ..... ١٥
أولًا: الاجتماعات المطوَّلة أو غير الفعَّالة: ..... ١٥
ثانيًا: التسويف والتأجيل: ..... ١٥
ثالثًا: التردد في اتخاذ القرار: ..... ١٧
رابعًا: صحبة البطَّالين: ..... ١٧
التدرُّج ..... ١٩
الحفظ ..... ٢٦
قواعد مهمة من تجربة واقعيَّة في الحفظ: ..... ٣٠
وسائل مُعينة على الحفظ ..... ٣٢
١. اختيار الوقت المناسب للحفظ: ..... ٣٢
٢. اختيار مكان الحفظ: ..... ٣٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة



٣. مواصَلة الحفظ دون انقطاع ولو كان قليلًا: ..... ٣٤
٤. التكرار: ..... ٣٤
٥. تقليل المحفوظ: ..... ٣٦
أسباب العزوف عن القراءة ..... ٣٨
أولًا: ضعف التربية الثقافيَّة: ..... ٣٨
ثانيًا: عدم تنظيم الوقت: ..... ٣٨
ثالثًا: البداية الخاطئة في مشوار القراءة: ..... ٣٨
رابعًا: عدم الاستشارة: ..... ٣٨
خامسًا: الجهل بقواعد اللُّغة العربيَّة وتراكيبها: ..... ٣٩
سادسًا: قِلَّة الصبر: ..... ٣٩
سابعًا: الإغراق في الملهيات: ..... ٣٩
ثامنًا: الانشغال بمتطلَّبات الحياة: ..... ٣٩
تاسعًا: عدم التركيز أثناء القراءة: ..... ٣٩
عاشرًا: عدم تربية النفس على استغلال الفراغ: ..... ٤٠
علاج مشكلة العزوف عن القراءة ..... ٤١
أولًا: معرفة شرف العلم: ..... ٤١
ثانيًا: تكوين المكتبة في المنزل: ..... ٤١
ثالثًا: التشجيع على البحوث والمسائل العِلميَّة: ..... ٤١
الفهرس ..... ٤٢